بسم الله الرحمن الرحيم

مـدخـل

من ألـطف مايدرسـه الإنسان فى الإسلام دستوره ، فإن دين الإسلام دستور ، وهو دستور بسيط واضح إنسانى ، وكان رسول الله ﷺ شديد الحرص على شرح دستور الإسلام للناس بأسلوبه الواضح وبطريقته فى التصرف . ومن الجدير بالذكر أنه صلوات الله عليه كان هادئاً متمكناً من أعصابه . ومهما نقرأ فى سيرته لا تجده أبداً عصبياً أو غاضباً أو خارجاً عن هدوئه ، وكان الناس يخطئون فى التصرف فلا يغضب وإنما هو يكلم الناس فى هدوء . ومن أمثلة ذلك أنه انتدب واحداً من الصحابة لأخذ الصدقات من إحدى القبائل ، فعاد الرجل بعـد عام وقـال : هذا لكم ، وهـذا لى . يريد أن الناس أعطوه الصدقات (وهذه للمسلمين) وأعطوه إلى جانبها هدايا له ، فلم يقل له الرسول شيئاً ، وإنما صعد على المنبر وقال : مابال أحدكم أبعثه على الصدقات فيعود إلينا ويقول : هذا لكم وهذا لى . هلا بقى فى قبيلته ليرى إن كان النـاس يعـطونـه شيئاً لنفسه ، إن كل المال لنا جماعة المسلمين ونحن نتقاسم هذا المال . والرجل عندما بلغه ذلك ذهب إلى الرسول وقال له : هذا كل المال يارسول الله ، وأنا ليس لى من

هذا المـال شيء ، وسلم المال للرسول ، والرسول أعطاه لأبى بكر وقال : هذا المال للمسلمين كلهم ياأبا بكر ، ولم يزد الرسول على ذلك كلمة .

وأنا عندما أقرأ فى الإسلام أبحث دائمًا عن دستور ، أى قانونه الأخلاقى ، ومن المعروف أن الإسلام له عباداته وأخلاقياته ، فإن العبـادات : وهى الصلاة والزكاة والصيام والحج وكلها لله ، وبقية الإسلام أخلاق وهذه هى دستور الإسلام ، وإذا أنت احتجت إلى سنـة لدراسـة العبـادات فأنت تحتاج إلى عمرك كله لدراسة دستور الإسلام . فهو قاعدة الحياة وأصل الحياة الإسلامية أو هو من أجمل ما يـدرسه الإنسان ، وأنت مهما تقـرأ وتدرس فأنت لا تحيط بـدستور الإسلام كله ، ثم إنه مجال حر للفكر والدراسة والتجربة .

دكتور / حسين مؤنس

obeikandl.com